دراسة في التاريخ السياسي لوقائع وأحداث عام 1924 م في السودان

أ.د عادل علي وداعه عثمان

جامعة سنار

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل احداث ووقائع عام 1924م في تاريخ السودان الحديث من وجهة نظر تاريخية وسياسية ،وتنبع أهمية تلك الأحداث و الوقائع في أنها نقلت المقاومة السودانية للاحتلال البريطاني من النمط التقليدي إلى النمط الحديث القائم على التكوينات التنظيمية والسياسية وفقا لبرامج واهداف محددة، وهي محاولة لإيجاد توصيف علمي دقيق لطبيعة تلك الأحداث التي أجبرت الادارة البريطانية على تغيير سياستها تجاه قادة الحركة الوطنية السودانية ،واتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على الوصف من حيث جمع وترتيب المادة من مصادرها الأولية ومن ثم استقرائها وتحليلها وعرضها، ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن ما حدث في عام 1924م يعد مقاومة وطنية هدفها تحرير وتقرير مصير السودان من الاستعمار وتحقيق وحدة وادي النيل، وتوصي الدراسة بالمزيد من البحث والتقصي لطبيعة تلك الأحداث.

الكلمات المفتاحية: الادارة البريطانية في السودان، جمعية الاتحاد السوداني، جمعية اللواء الأبيض، المدرسة الحربية

study in the political history of the facts and events of the year 1924 in Sudan

Prof. Adil Ali Widaa

Abstract:

This study aimed to analyze the events and facts of the year 1924AD in the modern history of Sudan from a historical and political point of view. The importance of these events and facts stems from the fact that they transferred the Sudanese resistance to the British occupation from the traditional style to the existing modern style. On the organizational and political formations in accordance with specific programs and objectives, which is an attempt to find an accurate scientific description of the nature of those events that forced the British administration to change its policy towards the leaders of the Sudanese National Movement, the study followed the historical research approach that relies on the description In terms of collecting and arranging the material from its primary sources and then extrapolating, analyzing and presenting it, one of the most important results reached by the

study is that what happened in 1924AD is national resistance whose is to liberate and determine the fate of Sudan from colonialism and achieve the unity of the Nile Valley, The study recommends further research and investigation into the nature of these events.

Keywords: British administration in Sudan , Sudanese union association, white flag association , Military school

مقدمة:

النشاط السياسي في السودان بعد الحرب العالمية الأولى :تمكنت الادارة البريطانية في السودان من قمع حركات المقاومة السودانية المناهضة لها والتي اندلعت في الفترة 1900-1920م متخذة الطابع الديني والقبلي، لأنها حركات متفرقة لم يكن بينها تنسيق ولم تكن مؤهلة سياسيا وعسكريا لإسقاط الاحتلال ،فهي مقاومة حملت عوامل فنائها في داخلها بتشتتها وعوزها لبرنامج وطني يلبي طموحات الجماهير، فاستندت على قوة اجتماعية ضعيفة أدت دورها في ظروف تاريخية مختلفة عما هو ماثل، مما سهل على الحكومة القضاء عليها بسهولة ويسر. [1]وكان للسياسات الاقتصادية والتعليمية التي اعتمدتها الادارة البريطانية في السودان أثرها في رفع الوعي الاجتماعي، وذلك بافتتاح عدد من المدارس والمعاهد وتأسيس كلية جامعية في الخرطوم الأمر الذي أدى إلى شيوع التعليم الحديث والذي شكلت مخرجاته البشرية قاعدة متينة لمقاومة الاستعمار، ولعبت السياسات الاقتصادية المتمثلة في إنشاء مشروع زراعي مروي في أرض الجزيرة، ونهوض الحركة التجارية واتصالها بالأسواق العالمية، وربط البلاد بشبكة خطوط للسكك الحديدية من وادي حلفا إلى الخرطوم ثم بعد ذلك إلى سواكن و ود مدني والأبيض، وتشييد ميناء بورتسودان في عام 1909دورا محوريا في نمو وتطور الحركة الوطنية في السودان لتأخذ المقاومة نمطا وطنيا وسياسيا جديدا. [2]

لم تمض الحرب العالمية الأولى دون أن تترك آثارها العميقة على حركات التحرر الوطني في بلدان العالم الثالث فتأثر السودان بها، فنقاط الرئيس الأمريكي ولسون التي بشر فيها شعوب المستعمرات منحها حق تقرير المصير بعد نهاية الحرب، وقيام الثورة العربية المسلحة في عام 1916م بقيادة الشريف حسين بن علي والتي أدت إلى تزايد الشعور القومي لدى العرب ،ومطالبتهم بالاستقلال فاندلعت ثورات معادية للاستعمار في العراق وسوريا وفلسطين ولبنان، وانتصار الثورة الاشتراكية في روسيا أكتوبر 1917م، فضلا عن تصاعد الحركة الوطنية المصرية وانطلاق ثورة 1919م بقيادة سعد زغلول والتي حققت مطالبها بإلغاء الحماية البريطانية على مصر، كلها عوامل القت بظلالها الإيجابية على سير الأحداث في السودان، فنشأت الجمعيات السياسية السرية، لترتقي المقاومة الوطنية وتأخذ شكلا جديدا خلافا لما كان سائدا قبل الحرب، وتكمن السودانيون من تكوين عدد من الجمعيات السرية كنتاج لواقع سياسي جديد يقترن بالأوضاع السائدة والتي تحتاج إلى دقة في التنظيم والترتيب، ومن بين تلك الجمعيات التي أسست خلال تلك الفترة التاريخية، جمعية اليد السوداء وجمعية وحدة السودان مع مصر، وجمعية الهلال، وجمعية الدفاع عن السودان، وجمعية إتحاد القبائل السودانية، وجمعية أبناء النيل، غير أن أهم هذه الجمعيات وابقاها أثرا جمعيتا الاتحاد السوداني واللواء الأبيض. [3]

جمعية الاتحاد السوداني:

تأسست جمعية الاتحاد السوداني في ام درمان عام 1920م،ومؤسسوها الأوائل محي الدين جمال أبوسيف، وتوفيق أحمد البكري، وبشير عبدالرحمن، وثلاثتهم طلاب في كلية غردون، بينما يرى فريق من المؤرخين السودانيين أن من اسسها عبيد حاج الأمين وتوفيق صالح جبريل، وسليمان كشة، وابراهيم بدري،وجميعهم أعضاء في نادي الخريجين الذي شيد في عام 1918م،وانضم للجمعية في بواكير عهدها عبدالله خليل، ومحمد صالح الشنقيطي، وخلف الله خالد، وخليل فرح، وبابكر قباني ومحمد عبدالله العمرابي،وجمع بين هؤلاء واولئك هواية قراءة الأدب والنقد والصحف والمجلات المصرية والاستماع للشعر والموسيقى.[4] مما دفع الانجليز إلى القول أن من أسس جمعية الاتحاد السوداني هم أبناء العائلات العريقة ذات النفوذ الاجتماعي، وأن نشاطها اقتصر على الجانب الثقافي وبالتالي لم تشكل عليهم خطرا.[5] وانحصرت أهداف ومبادئ الجمعية في نقدها للسياسة البريطانية في السودان، والتي لم تجلب للبلاد اي منفعة، بل اثقلت كاهلهم بالضرائب والاتاوات، فضلا عن نهبها لموارد السودان وحرمان أهله من التمتع بها، وتصرفها في اراضي مشروع الجزيرة دون رضى الأهالي متجاوزة تقاليدهم الموروثة، ويقول محي الدين جمال أبوسيف أحد مؤسسي الجمعية أن هدفها الدعوة لوحدة وادي النيل شماله وجنوبه للوقوف سدا منيعا في وجه السياسات البريطانية لا سيما بعد قمع الانجليز للحركات والهبات المناوئة لهم في مصر والسودان.[6] ويقوم نشاط جمعية الاتحاد على السرية المطلقة، معتمدة على نظام الخلايا الحزبية، فكل خلية ينضوي تحت لوائها خمسة أعضاء، ينتخبوا من بينهم من يمثلهم في المجلس الأعلى للجمعية والتي اصبح عبيد حاج الأمين قائدها ومفكرها الأول، ولم يكن الانضمام للجمعية بالأمر الهين، إذ كانت تسبقه فترة تمحيص وفحص دقيقين للمتقدم، يخضع خلالها للمراقبة وإذا اجتاز هذه الخطوات ينال شرف الالتحاق بالجمعية، وكان لهذا التشدد وتلك القيود التي وضعتها القيادة أن بدأت الجمعية نشاطها بعدد قليل من العضوية وكان ضروريا في تلك المرحلة، ومن ثم اتسع نطاقها وتمددت عضويتها. وتتلخص أشكال العمل الجماهيري للجمعية في كتابة المنشورات السرية واتقان توزيعها، واقامة الندوات والمحاضرات الأدبية والمهرجانات الثقافية في نادي الخريجين، والكتابة في الصحف المصرية، ونجحت الجمعية في إستغلال النشاط الأدبي والثقافي في نادي الخريجين لإبراز نشاطها السياسي ومن خلاله تمكنت من بث الدعاية لأهدافها وبرنامجها السياسي، وتمكنت من نشر الوعي الوطني وتهيئة النفوس لمواجهة الاحتلال.[7] وفي عام 1923م وبعد مرور ثلاث سنوات من العمل السري الشاق

اندلع صراع داخل الجمعية بين مؤيد للعمل السري ومعارض له،وبالتالي وقع الانقسام الحاد في صفوفها، تيار يقوده عبيد حاج الأمين والعناصر المؤيدة له ويدعو إلى العمل الجماهيري العلني الواسع ومواجهة المستعمر مواجهة مباشرة، والتيار الاخر يدعو إلى الاستمرار في العمل السري ومزاولة الأنشطة الثقافية والأدبية بحجة أن التنظيم لم يبلغ المرحلة التي تمكنه من مواجهة الادارة البريطانية. وهكذا استمر الصراع داخل صفوف الجمعية بين تيارين تيار ثوري يدعو للمفاصلة، وتيار معتدل يعطي الأولوية للبناء التنظيمي الداخلي، وكانت المخابرات البريطانية تراقب نشاط الجمعية منذ فترة وتمكنت من اختراقها واستمالت إلى جانبها سليمان كشة أحد أعضائها المؤسسين فكانت تلك الضربة القاضية التي أدت إلى حلها[8]

لقد كانت جمعية الاتحاد السوداني أول التنظيمات السياسية السرية تكوينا، ومثل تكوينها نقلة نوعية في العمل السياسي والوطني في السودان، ولعل مؤسسيها قد تحلوا بقدر من الشجاعة فاستهانوا بوظائفهم وبوضعهم الاجتماعي في سبيل التحرر الوطني، ويمثل تكوين هذه الجمعية نقطة تحول في ساحة العمل السياسي والوطني منتقلة بالمقاومة إلى آفاق جديدة مع مراعاة قدرات وامكانات المحتل وطبيعة المرحلة التاريخية وظروفها الموضوعية. والسؤال الذي يطرح نفسه هل تباين الآراء حول اسلوب عمل الجمعية هو السبب الوحيد الذي قاد إلى انقسامها؟.يرى عدد من المؤرخين أن السبب المحوري الذي أدى إلى انقسام جمعية الاتحاد السوداني هو الخلاف حول منهجية العمل، فعبيد حاج الأمين ومجموعته رأوا أن الوقت قد حان لأن تغير الجمعية خطها السياسي والتنظيمي إذ ما عادت الأساليب السرية والأنشطة غير المباشرة ذات جدوى فعالة، بينما اعترض تيار كبير من أعضاء الجمعية وايد الاستمرار في النشاط السري بحجة أن البلاد لم تنضج لتستوعب نشاطا علنيا والدخول في معركة مفتوحة مع الانجليز. [9] ويرى آخرون أن سبب الانقسام دعوة بعض أعضاء الجمعية للتمسك والاستعانة بالزعامات القبيلة والدينية والطائفية لكي تتحدث باسم السودانيين في المنابر الرسمية والمفاوضات التي تجرى بين دولتي الحكم الثنائي من حين لآخر، بحجة أن هؤلاء الزعماء مفوضين من الشعب السوداني بحكم وضعهم الاجتماعي، فاحتجت مجموعة عبيد حاج الأمين على هذا الزعم وعارضته بشده [10]. وبعد أن تبنت جمعية الاتحاد السوداني شعار وحدة وادي النيل وجعلته هدفا لها، اندفعت الادارة البريطانية في السودان الاستعانة ببعض القيادات الدينية والقبلية الموالية لها للوقوف ضد هذا الشعار وضد التوجه نحو مصر كليا، بل وصل الأمر بالدعوة لأن تنفرد بريطانيا بحكم السودان، ،واستبعاد مصر وتجاوز اتفاقية الحكم الثنائي الموقعة بين الدولتين في يناير 1899مما دفع الحكومة المصرية للاحتجاج لدى رئيس الحكومة البريطانية تحت دعاوى أن بعض الموظفين البريطانيين في السودان يشجعون حركة مصطنعة ترمي إلى انفصال السودان عن مصر، وجاء رد الحكومة البريطانية سريعا بالنفي والانكار تشجيعهم لأي حركة سياسية في السودان ترمي لانفصاله عن مصر[11]. وفي إطار الجهود الثقافية لجمعية الاتحاد السوداني تمكن سليمان كشة من جمع عدد من القصائد والاشعار ونشرها في كتيب وصف في مقدمته الشعب السوداني بأنه(شعب عربي كريم)وذلك في مطلع عام ١٩٢٣ ،وصادف في ذلك الوقت أن انضم علي عبداللطيف إلى الجمعية بعد خروجه من السجن وايمانه بأهداف وشعارات الجمعية، فاحتج علي عبد اللطيف على ذلك الوصف، إذ كان يرى أن يكتب بدلا عنه (شعب سوداني كريم)فكان الخلاف حول هوية السودان أحد انقسام الجمعية. [12] وصفوة القول تعد جمعية الاتحاد السوداني أول التنظيمات السياسية السرية تكوينا، ومثل تكوينها نقلة نوعية في ساحة العمل السياسي في السودان، وتحل مؤسسوها بقدر من الشجاعة فاستهانوا بوظائفهم في سبيل التحرر الوطني، ومثل تكوينها ايضا نقطة تحول في العمل الوطني منتقلة بالمقاومة إلى آفاق جديدة ،آخذين في الاعتبار قدرات وامكانات المحتل ،وطبيعة المرحلة التاريخية وظروفها الموضوعية، غير أن مجموعة من الأسباب والعوامل تضافرت وادت إلى انقسامها وحلها.

جمعية اللواء الأبيض:

بعد الانقسام الذي وقع في صفوف جمعية الاتحاد السوداني، خرج التيار المتشدد واعلن عن تنظيم نفسه في جمعية جديدة في أكتوبر 1923باسم جمعية الشبيبة السودانية، ولكن سرعان ما تغير الاسم

الى جمعية اللواء الأبيض في مايو ١٩٢٤،[١٣]وقام هيكل الجمعية التنظيمي على نظام الخلايا السرية، وتراس مكتبها السياسي والتنظيمي علي عبداللطيف الذي ولد في وادي حلفا عام ١٨٩٦ وينحدر والده من جبال النوبة، وتنتمي أمه إلى قبيلة الدينكا، وترعرع طفولته هناك ثم انتقلت الأسرة إلى الخرطوم حيث تلقى فيها تعليمه والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج ضابطا برتبة ملازم في عام ١٩١٧.[١٤]وتنقل في مراكز الجيش المختلفة فعمل نائبا للمأمور في ودمدني، وذكرت بعض المصادر التاريخية انه أسس في ود مدني جمعية اللواء الأبيض أثناء فترة عمله بها، ولكن الثابت تاريخيا أن الجمعية التي اسسها في ودمدني حملت اسم إتحاد القبائل السودانية. [١٥]ويمكن القول أن النشاط السياسي لعلي عبداللطيف قد بدأ في ودمدني عندما ارسل في مايو ١٩٢٢ مقالا إلى جريدة حضارة السودان التي يرأس هيئة تحريرها حسين شريف بعنوان (مطالب الأمة السودانية)طالب فيه بمنح السودانيين الحق في حكم أنفسهم، وهاجم السياسة البريطانية تجاه السودان متهما إياها بالسعي لفصل السودان عن مصر، والانفراد بحكمه، ووصف الذين وقعوا على عريضة الولاء للحكم البريطاني أنهم لا يمثلون الا أنفسهم، وأشار إلى فداحة الضرائب وثقلها على السودانيين، ودعا إلى التوسع في التعليم، والقضاء على احتكار الحكومة لتجارة السكر، وانتقد سياسة الادارة البريطانية في الجزيرة ونزعها للأراضي قسرا وتسليمها للشركة الزراعية الانجليزية. [١٦]

لقد تسربت وذاعت محتويات المقال ووصل صداه إلى الادارة البريطانية في السودان، فقام مدير المخابرات باقتحام مكاتب الجريدة وتمكن من ضبط المقال وأخذه عنده، وتم القاء القبض على كاتبه علي عبداللطيف وعلى رئيس تحرير جريدة الحضارة ،على الرغم من أن المقال لم ينشر، وقدم علي عبداللطيف إلى المحاكمة في ١٤ يونيو ١٩٢٢ بتهمة كتابة مقال يثير الكراهية ضد الدولة، وادانته المحكمة وعاقبته بالسجن لمدة عام وفصل تلقائيا من الجيش بعد المصادقة على الحكم. [١٧] وبعد خروجه من السجن في أبريل ١٩٢٣ اتجهت الانظار إليه بوصفه بطلا قوميا في نظر السودانيين مدنيين وعسكريين، فقام باتصالات مع بعض أعضاء جمعية الاتحاد السوداني اثمرت عن تأسيس جمعية اللواء الأبيض برئاسته،تقديرا لدوره الوطني ،وعضوية عبيد حاج الأمين ،وصالح عبدالقادر، وحسن صالح المطبعجي، وحسن شريف. [١٨] ومثل هؤلاء النفر خليطا من القبائل والأصول العرقية والأثنية المختلفة، وبذا صارت قاعدتها الاجتماعية اكثر اتساعا وشمولا من جمعية الاتحاد السوداني، وضمت بين ظهرانيها العمال والحرفيين والموظفين والمزارعين والضباط، فصارت تجمعا وطنيا عريضا قوي الارادة نافذ المفعول، ارتقت بالعمل السياسي والتنظيمي إلى آفاق أرحب، بشعاراتها السياسية واهدافها الوطنية وملامستها للقوى الاجتماعية الجديدة في المجتمع السوداني. وتمددت الجمعية وصارت لها فروعا في اقاليم السودان ومدنه المختلفة في بورتسودان وودمدني وعطبرة والأبيض وسنار وكسلا وحلفا وغيرها من المدن، بيد أن قوة الجمعية وثقلها كان مرتكزا في الجيش وقطاع الموظفين حيث حظي علي عبداللطيف بالاحترام والتقدير في صفوف الجيش، وكان لعبيد حاج الأمين قبولا في أوساط الموظفين. [١٩]ولم يكن العمال بمعزل عن احداث عام ١٩٢٤ فاستطاعت جمعية اللواء الأبيض عن طريق علي أحمد صالح النقابي العمالي في عطبرة جذب عدد من العمال إلى صفوفها، وبرز من العمال

في جمعية اللواء الأبيض عثمان أحمد سعيد، العامل بمصلحة الأشغال،ورمضان محمد من مصلحة البواخر بالخرطوم ،وبذلا جهدا كبيرا للحصول على تأييد العمال وجذبهم إلى الجمعية، ومن العمال الذين

كان لهم دور فعال إبان الأحداث التهامي محمد عثمان، الذي كان يعمل نجارا بالري المصري، وكان لفرع جمعية اللواء الأبيض وسط العمال محاولات جادة وصلات مع اتحاد عام نقابات وادي النيل في مصر، والذي تأسس في مارس ١٩٢٤ بقيادة عبدالرحمن فهمي، وتتلخص أشكال مشاركة العمال في المظاهرات وتوزيع المنشورات والملصقات والدعاية والترويج لأهداف الجمعية وسط العمال. [٢٠] واولت جمعية اللواء الأبيض اهتمامها بالمزارعين في مشروع الجزيرة، فاوكلت إلى أحمد باخريبة أمر تنظيمهم، وتعوداهتمامات الجمعية بالمزارعين إلى خلفيات تاريخية ففي موسم ١٩١٨-١٩١٩ قاد حسان محمد امام شقيق عبدالقادر ودحبوبة ومعه نفر كريم من أهالي قرية أم عضام بمنطقة الحصاحيصا حملة للاعتراض على الزيادة في الضريبة التي فرضتها الادارة البريطانية، واجبرت تلك الاحتجاجات مدير مديرية النيل الأزرق النظر في العريضة التي رفعها المحتجون وتخفيض الضريبة ، واستغلت الجمعية ايضا سياسة الحكومة تجاه الأراضي في الجزيرة، فقد ذكر حسين شريف في مقال لصحيفة التايمز (Times) الانجليزية ان من أسباب قيام وتكوين جمعية اللواء الأبيض السياسات الإدارية الخاطئة التي ارتكبتها الحكومة في مشروع الجزيرة بخصوص الأراضي، وتعد تلك الجهود الرامية لاستيعاب المزارعين والعمال في تنظيم الجمعية محاولة لصياغة برنامج اقتصادي اجتماعي عريض وبناء جبهة شعبية تتجز مهام المرحلة الوطنية الجديدة. [٢١] ومشاركة المرأة السودانية في العمل السياسي والوطني قديمة، فلقد اشتركت على الصعيد الجماهيري من خلال قبيلتها، فساهمت في دفع الحركة الجماهيرية،غير أن قمة مشاركتها في العمل السياسي تنعكس بوضوح في المناطق التي تكون فيها أكثر ارتباطا بالعمل الانتاجي ،وبالتالي أكثر تحررا،وبعد الحرب العالمية الأولى وجد تعليم البنات دفعة قوية فتم تأسيس خمسة مدارس أولية كما افتتحت مدرسة لتدريب المعلمات بأم درمان في أبريل ١٩٢١ ،فكان التعليم العامل الأساسي في ميلاد الحركة النسائية بشكلها الحديث، وبالتاكيد أن وعي المرأة باضطهادها ومشاركتها في الحركة الوطنية سبق تعليمها كما ذكرنا انفا، فهناك دور معلوم لنساء ساهمن في العمل السياسي الوطني مثل مبروكة فوز صاحبة الصالون الأدبي والسياسي في ام درمان، ونفيسة سرور احمد والعازة محمد عبدالله ،اللائي كان لهن دورا ومساهمة كبيرة في العمل السياسي السري لجمعية اللواء الأبيض. (٢٢)وبتول محمد عيسى التي القي القبض عليها وتم حبسها في السفينة التي اعتقل فيها طلاب المدرسة الحربية بالخرطوم بعد مظاهرتهم.[٢٣] وتمثلت اهداف جمعية اللواء الأبيض وفقا لدستورها في خدمة المثل الوطنية في السودان، ورفض فصله عن مصر، وتوحيد الجهود لإجلاء الانجليز عن وادي النيل، مستخدمة أدوات التظاهر والاحتجاج بهدف مساعدة الطرف المصري في المفاوضات مع بريطانيا، ويمكن أن تكون للجمعية رغبة في الاتحاد مع مصر أو الاستقلال عنها في إطار الوحدة، وتكمن قيمة هذا الفهم الوحدوي في أنه شكل أول محاولة للارتقاء بمستوى العلاقة مع مصر إلى منحى جديد، مما فتح الوعاء التنظيمي لبعض المصريين الانتساب للجمعية لمجابهة العدو المشترك بينهما، وانعكس أثر ذلك في الشعار الذي اتخذته الجمعية رمزا لها وبه خريطة وادي النيل، أما مالية الجمعية فاعتمدت على رسوم الدخول واشتراكات الاعضاء الشهرية والتبرعات. [٢٤]

النشاط السياسي والعسكري لجمعية اللواء الأبيض:

بعد مرور أكثر من عشرين عاما على تمرد الكتيبة العسكرية السودانية في أواخر يناير ١٩٠٠،وعلى النقيض من حركات المقاومة الأولية ذات الطابع الديني والقبلي، انطلقت حركة ١٩٢٤بدوافع وطنية لإنجاز

اهداف سياسية، لعب فيها المدنيون والجيش دورا كبيرا، كما انخرط طلاب المدرسة الحربية والجنود في الأحداث، وكان ذلك نتاجا لتراكم نضال طويل خاضه الشعب السوداني ضد الاحتلال البريطاني ،وبدأت جمعية اللواء الأبيض نشاطها السياسي عندما أرسلت برقية إلى الحاكم العام في ١٦ مايو ١٩٢٤ احتجت فيها على السياسات الرامية لفصل السودان عن مصر، وطالبت وبشدة بحق السودانيين في حكم بلادهم، وتوثيق اواصر الوحدة بين مصر والسودان لتحقيق الجلاء عن وادي النيل.[٢٥]وفي يوم ١٤ يونيو ١٩٢٤ أرسلت جمعية اللواء الأبيض برقية إلى البرلمان المصري بمناسبة افتتاحه وتكوين أول وزارة مصرية برئاسة سعد زغلول ،جاء فيها(نحن المجتمعون هنا من أهالي السودان،نتقدم بإخلاصنا وولائنا لصاحب الجلالة المليك المفدى ونشارككم في هذا العيد السعيد،ولا نخشى من الوعد والوعيد ولا نرضخ للنار والحديد) ووقع على هذه البرقية أعضاء القيادة الخمسة، وعندما نشرت الصحف المصرية البرقية قامت الادارة البريطانية في السودان بنقل ثلاثة من الموقعين عليها إلى مناطق بعيدة عن الخرطوم، عقابا لهم وردعا للآخرين ،فلم يبق في الخرطوم الا علي عبداللطيف وعبيد حاج الأمين،ثم اوعزت للعناصر المؤيدة لسياساتها جمع توقيعات تنادي بالانفصال عن مصر، ووضع السودان تحت الحماية البريطانية. [٢٦] ومن ثم قررت الجمعية في منتصف يونيو ١٩٢٤ إرسال وفد إلى مصر، لتوضيح رأيهم حول مستقبل بلادهم للساسة المصريين ،وليستعين به سعد زغلول في مفاوضاته مع الحكومة البريطانية، وتكون وفد الجمعية من زين العابدين عبد التام ممثلا للمكون العسكري في الجمعية،ومحمد المهدي الخليفة عبد الله ممثلا للمكون المدني، وعلى الرغم من السرية التي احاطت بسفرالوفد تمكنت السلطات الحكومية من كشف أمرهما، وقامت باعتقالهما في وادي حلفا واعادتهما إلى الخرطوم تحت الحراسة المشددة، ولما عرف أعضاء الجمعية أن وصولهما إلى الخرطوم سيكون في يوم ١٧ يونيو ١٩٢٤ نظمت مظاهرة لاستقبالهما، فتوجه حشد كبير من الجمهور تقدمه علي عبداللطيف وعبيد حاج الأمين، إلى محطة السكة حديد بالخرطوم، ولكن السلطات انزلتهم في محطة الخرطوم بحري تحسبا لما سيحدث في الخرطوم من انفجار جماهيري، واحتجاجا على هذه الإجراءات بعثت جمعية اللواء الأبيض في ١٧ يونيو ١٩٢٤برقية إلى مجلس النواب المصري، ونقابة الصحفيين المصريين احتجت فيها باسم الأمة السودانية على سياسة التطويق والتضييق التي مارستها الادارة البريطانية للحيلولة دون سفر الوفد إلى مصر، وطالبت بإلحاح شديد تدخل الحكومة المصرية في الأمر. [٢٧]وتمكن فرع جمعية اللواء الأبيض في ام درمان من تنظيم مظاهرة ضخمة في يوم ١٩ يونيو ١٩٢٤ ،وصفها احمد محمد يس أحد المشاركين فيها بأن بدايتها كانت بعد تشييع جثمان عبد الخالق حسن مأمور ام درمان، وكان من الاداريين المحبوبين لدى عامة الناس ،وعرف بنبل أخلاقه وكريم سجاياه فشيعه الآلاف ،ونعاه صديقه توفيق وهبي قاضي محكمة ام درمان الجزئية بخطاب بليغ ،فنهض الشيخ عمر دفع الله وهتف بحياة مصر وسقوط الانجليز، وردد الحاضرون هتافه بحماسة وقوة وسار الجميع في مظاهرة صاخبة تحركت من المقابر وطافت بأنحاء ام درمان حتى وصلت إلى سوقها. [٢٨]

لقد سجلت ام درمان العاصمة الوطنية للسودان موقفا صارما وملحمة بطولية تضاف إلى ارثها النضالي العريض، واستطاعت ثورة جماهيرها أن تتقدم بثبات وجسارة في معركة استمرت حتى مغيب شمس ذلك اليوم، وقبض على الشيخ عمر دفع الله وحكم عليه بالسجن شهرين والغرامة خمسة جنيهات، وفي

اليوم التالي ٢٠يونيو انتقلت الأحداث إلى الخرطوم حيث القى الشيخ حسن الأمين الضرير ،امام وخطيب الجامع الكبير خطبة عصماء هاجم فيها بريطانيا وسياساتها تجاه الأراضي في مشروع الجزيرة، حاثا على التمسك بحقوق مصر في السودان لكي لا تنفرد بريطانيا بحكمه.[٢٩] واصدر مدير مديرية الخرطوم في يوم ٢٢يونيو ١٩٢٤ أمرا بمنع المظاهرات والتجمعات، ولكن الحلول الأمنية لن تحل الأزمة العميقة التي تمر بها البلاد، ولن توقف المد الثوري الجماهيري، بعدما فشل النظام الاستعماري في تقديم الحلول، فرفضت الجماهير ذلك القرار ونظمت جمعية اللواء الأبيض بمدينة الخرطوم مظاهرة في يوم ٢٣يونيو ١٩٢٤ تحركت من جوار الجامع الكبير واتجهت إلى المحطة الوسطى، مرددة شعارات الجمعية المتمثلة في رفض السياسة البريطانية في السودان، والدعوة لوحدة وادي النيل، وتأييد الحكومة المصرية وزعيمها سعد زغلول. [٣٠] واستمرت جمعية اللواء الأبيض في مواصلة النهوض الجماهيري بأشكال مختلفة بتنظيم وتوسيع دائرة الاحتجاجات فقاد أعضاؤها حملة لتوزيع المنشورات والبيانات في الأسواق واماكن التجمعات، ووضع الملصقات في الأماكن العامة ،ومواصلة تنظيم المظاهرات في الخرطوم وأم درمان لتصل إلى مدن السودان المختلفة،وسط حراك متميز في عطبرة وبورتسودان وودمدني وشندي وكوستي والأبيض وملكال، رغم القمع والضرب الذي مارسه البوليس تجاه المتظاهرين، ولجات الادارة البريطانية إلى اعوانها والمعارضين لجمعية اللواء الأبيض ونشاطها السياسي، فاجتمع نفر منهم في ام درمان وحرروا مذكرة إلى الحاكم العام استنكروا فيها نشاط الجمعية واسلوبها في التعامل مع الحكومة، مؤكدين أنها لا تحظى بتاييد الشارع السوداني وزعاماته التقليدية ،ولا سند لها إلا الرعاع والغوغاء. (٣١)ويقترحون لتهدئة الرأي العام إدخال إصلاحات إدارية وهي محاولة لامتصاص المد الجماهيري المتنامي بأحداث إصلاحات دستورية وتغييرات شكلية تبقي على جوهر النظام الاستعماري وسلطاته المطلقة وهي معالجات ثبت فشلها عبر التاريخ. وفي الثالث من يوليو ١٩٢٤ ارسل علي عبداللطيف برقية إلى رئيس الحكومة البريطانية وإلى الصحافة البريطانية احتج فيها على سياسة الادارة البريطانية بادعائها بحقوقها في السودان ،وضمه إلى مستعمراتها وفصله عن مصر، فتم اعتقاله وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، والتي قيادة الجمعية إلى عبيد حاج الأمين، والذي كان له موقفا ورايا في استمرار المظاهرات طالما أنها تقود إلى اعتقالات قادة واعضاء الجمعية والزج بهم في السجون، وكان من رأيه إيقاف موجة المظاهرات بعد أن نجحت الجمعية في إنجاز أهدافها وإظهار ارادتها [٣٢]ولكن رغم هذا لم تتوقف حركة المظاهرات كليا بل انحسر مداها، وفي الثلاثين من يوليو اعتقل عبيد حاج الأمين وعدد من أعضاء الجمعية وتم ايداعهم السجن، لينتقل سير الأحداث بعد ذلك إلى المكون العسكري للجمعية والذي لم يكن بمعزل عن التطورات، فاعلن انحيازه لصف الوطنيين حماية لهم ولتظاهراتهم، ودعما لمجريات الحركة الوطنية السودانية. وفي صباح يوم السبت ٩اغسطس ١٩٢٤ خرجت أول مظاهرة عسكرية نفذها طلبة المدرسة الحربية بالخرطوم، والأسباب التي دعتهم لتنظيم هذه المظاهرة يمكن تلخيصها في الطريقة التي اتبعت في منح الشهادات لخريجي المدرسة مقارنة مع الطريقة المتبعة في المدرسة الحربية بالقاهرة، ومعارضتهم لسياسات الادارة البريطانية بخصوص الأراضي في مشروع الجزيرة، وإصرار الحكومة على تجزئة وادي النيل، وفصل السودان عن مصر ،وتاييدهم لجمعية اللواء الأبيض ورفضهم القاطع لاعتقال علي عبداللطيف ورفاقه،ويقول محمد عثمان عبدالبخيت أحد طلاب المدرسة الحربية:بأنه

قد سرى النشاط السياسي وسطهم بسبب تصرفات الانجليز واعوانهم، مما دعانا لعقد اجتماع سري مساء الجمعة ٨ أغسطس قررنا فيه ان نخرج في صباح الغد في مظاهرة نعبر فيها عن سخطنا واحتجاجنا على مظالم الانجليز في السودان ونؤيد فيها اتجاهنا نحو مصر.،(٣٣) وخرج طلاب المدرسة الحربية في صباح السبت ٩ أغسطس واتجهوا اولاً إلى محطة السكة حديد بالخرطوم ليتمكن المسافرون من نقل خبر المظاهرة إلى اقاليمهم كما ينقل خبرها المودعون إلى ذويهم بالعاصمة وانضم جزء منهم إلى المتظاهرين وهم يهتفون بحياة مصر والسودان، ومن محطة الخرطوم انطلقت المظاهرة إلى منزل علي عبداللطيف ،وادوا التحية العسكرية امام المنزل، وخرجت لهم زوجته العازة محمد عبدالله ومعها نساء الحي يحيين الطلاب بالزغاريد ،وفي ميدان عباس (الأمم المتحدة)حاول البوليس اعتراض المظاهرة فكان ردهم حاسما ان من يعترضهم سيلقى حتفه، فانسحب البوليس من أمامهم، وواصل المتظاهرون سيرهم حتى بلغوا قصر الحاكم العام وهتفوا بحياة سجناء اللواء الأبيض، وبحياة مصر والسودان، وسقوط الانجليز ،واستمرت المظاهرة في سيرها وعبرت كبري النيل الأزرق إلى السجن العمومي في كوبر وادوا التحية العسكرية للسجناء السياسيين وهتفوا بحياة علي عبداللطيف ووحدة وادي النيل. [٣٤]وقد وصف أحمد خير مظاهرة مظاهرة طلاب المدرسة الحربية قائلا:كانت مفاجأة سارة وعنيفة معا لجموع السودانيين، فخرجت من حناجرهم الهتافات، وذرفت عيونهم دموع الغبطة، فقد خرج أهل العاصمة تضامنا مع طلبة المدرسة الحربية، فسدوا الشوارع والطرقات والميادين، يحيون الطلبة ويشاركونهم الهتاف، لقد كانت مظاهرة رشيقة أنيقة سار موكبها في الشوارع في الشوارع الرئيسة في روعة ومهابة،وفي دقة ونظام. [٣٥]وبعد أن أدت المظاهرة مهمتها بنجاح واوفت بأغراضها رجع الطلاب إلى داخلياتهم فوجدوا أن السلطات جردتها من الأسلحة والذخيرة، واحاطتها بقوة من الجيش، وطلبوا من الطلاب تسليم اسلحتهم، فرفض الطلاب بل استعدوا للصدام، لو لا تدخل بعض الضباط السودانيين لتسوية الموقف ،فاشترط الطلاب أن تنسحب القوة الانجليزية مقابل القاء سلاحهم، فوافقت القيادة الانجليزية على ذلك، وبقي الطلاب ثلاثة أيام داخل سور المدرسة، ومن ثم تم ترحيلهم إلى سجن عائم عبارة عن باخرتين اوقفتا في وسط النيل الأزرق قبالة كلية غردون ،إلى تمت محاكمتهم في ٢٧ أغسطس ١٩٢٤ فحكم عليهم بالسجن لفترات تتراوح بين خمس وثمان سنوات والطرد من الجيش وإغلاق المدرسة الحربية. [٣٦]وفي نفس اليوم الذي اندلعت فيه مظاهرة طلبة المدرسة الحربية بالخرطوم، خرج جنود الكتيبة العسكرية في عطبرة في مظاهرة تهتف بوحدة مصر والسودان، وانضم المدنيون إليها ولكن تمكنت السلطات من قمعها بعنف مفرط بعد أن تسبب المتظاهرون في إتلاف مباني السكك الحديدية وورش الصيانة، وأدى العنف تجاه المتظاهرين إلى استشهاد خمسة اشخاص، وجرح أكثر من عشرين، أدى تشييعهم إلى تجمع سياسي كبير، مما دفع الحاكم العام إلى إصدار أمر بحل الكتيبة العسكرية في عطبرة. [٣٧] وامتدت المظاهرات إلى الوحدات العسكرية الأخرى في مدن السودان، ففي مدينة واو احتج افراد كتيبتها العسكرية في ١٥ سبتمبر ١٩٢٤ على رفع المصري القديم ذو اللون الأخضر بدلا عن العلم الأحمر، وارسلوا برقية احتجاج لوزير الحربية، واتهمت السلطات البريطانية بعض الضباط المصريين والسودانيين بأنهم وراء الحادث فقامت بمحاكمتهم فنقل البعض ووبخ البعض الآخرين، وفي ملكال اقامت الكتيبة العسكرية احتفالا في ٢١ سبتمبر ١٩٢٤ بمناسبة عيد الأضحى المبارك خاطبه قائد الكتيبة العسكرية بخطاب ندد فيه بالاستعمار ،وطالب بخروج الانجليز من البلاد، فتم

اعتقاله مما دفع افراد الكتيبة الخروج في مظاهرة شاهرة هتاف وحدة مصر والسودان وسقوط الانجليز، فتم القبض على عدد من الضباط وحوكموا بالسجن وتخفيض رتبهم العسكرية، وفي تلودي تذمر ضباط الكتيبة العسكرية من قرار طرد الجيش المصري من السودان، فاجتمع ستة من الضباط السودانيين مع اخوانهم المصريين داخل ثكناتهم واقسموا بالا يخرجوا لطابور طرد منه الضباط المصريين، وكان ذلك في يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ،فتم وضعهم في الحبس الإجباري، وفي يوم ٢٥ نوفمبر توجه أربعين جنديا إلى مكان اعتقال الضباط وكاد أن يتفاقم الأمر، ولكن بعد جهود كبيرة استسلم الثوار في ٢٨ نوفمبر، واعتقل الضباط الستة وارسلوا إلى الخرطوم، وتمت محاكمتهم وسرحت الكتيبة العسكرية في تلودي ،وفي الأبيض اشتركت كتيبة الهجانة في المظاهرات حيث طاف افرادها في المدينة مرددين الهتافات المنادية بحياة مصر والسودان. [٣٨] وبلغت الاضطرابات في السودان ذروتها بعد مظاهرة طلبة المدرسة الحربية في الخرطوم، والكتيبة العسكرية في عطبرة وإطلاق النار على المتظاهرين، فأرسلت الحكومة المصرية خطابا إلى الحكومة البريطانية في ١٥ أغسطس ١٩٢٤، قالت فيه أنها تتابع بكل حزن واسى الأحداث الاليمة في السودان والتي اعتبرتها نتيجة طبيعية لسياسات الادارة البريطانية في السودان، وجاء رد الحكومة البريطانية سريعا أعلنت فيه عن تمسكها وتصميمها على حفظ الأمن والنظام في السودان، وانها اتخذت قرارا بإبعاد الجيش المصري عن السودان، ورد سعد زغلول رئيس الحكومة المصرية في ٢٢ أغسطس ١٩٢٤ رافضا أن يكون للحاكم العام الحق في اتخاذ القرار بإبعاد الجيش المصري دون الرجوع للحكومة المصرية، ووسط هذه الظروف المعقدة اغتيل في القاهرة في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ السير لي ستاك سردار الجيش المصري وحاكم عام السودان، لتتفاقم التطورات في السودان وتأخذ منحى خطرا. [٣٩]

الصدام المسلح:

انتهزت بريطانيا مقتل السير لي ستاك في القاهرة فرصة لتحقيق أهدافها في السودان، ومبتغاها بالانفراد بحكمه، فتقدمت ببرقية في ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ إلى رئيس الحكومة المصرية طالبت فيها بالاتي:(٤٠)

- أن تقدم الحكومة المصرية اعتذارا عن الجناية.
- أن تلقي القبض على الجناة وتنزل بهم اشد العقوبات.
- أن تقمع وبشدة كل مظاهرة سياسية.
- أن تدفع للحكومة البريطانية غرامة مقدارها نصف مليون جنيه.
- أن تصدر خلال أربع وعشرين ساعة الأوامر بإرجاع جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصري من السودان.
- إطلاق يد حكومة السودان وزيادة مساحة الاطيان التي تزرع في الجزيرة من ثلاثمائة الف فدان إلى مقدار غير محدود.
- أن تعدل الحكومة المصرية عن كل معارضة لرغبات الحكومة البريطانية فيما يتعلق بحماية المصالح الأجنبية في مصر.

وهكذا اسفرت بريطانيا عن حقيقة مطالبها بعد مقتل السير لي ستاك، وقبل سعد زغلول رئيس الحكومة المصرية البنود الأربعة الأولى، ورفض تنفيذ باقي المطالب، وكان قبول سعد زغلول لقمع المظاهرات

الشعبية التي حملته إلى رئاسة الوزارة غريبا ومثيرا ودليلا على أنه لم يكن يقدر قوة الجماهير التي تساند حكومته. [٤١]ولكن امام إصرار وتصميم الحكومة البريطانية على القبول الكلي والمطلق لجميع المطالب دفعه لتقديم استقالته ،والتي قبلت في ٢٤ نوفمبر وشكلت وزارة جديدة برئاسة أحمد زيور، رئيس مجلس الشيوخ وقبلت جميع المطالب البريطانية. واصدر هيربرت هدلستون القائم بأعمال الحاكم العام بالإنابة امراً برحيل وحدات الجيش المصري من السودان، فاحتج الضباط والجنود المصريون على هذا الأمر، ورفضت كتيبة المدفعية بقيادة احمد رفعت والكتيبة الثالثة مشاة بقيادة محمد يحيى تنفيذ الأوامر الصادرة اليهم واعلنوا أنهم لن يغادروا البلاد مالم تأتيهم الأوامر من وزير الحربية المصري، فاصدر أحمد زيور اوامره بانسحاب الجيش المصري وعودته من السودان، مما دفع بعض الضباط المصريين لتنسيق جهودهم مع الضباط السودانيين وتم التعاقد والتواثق فيما بينهم بالاتفاق على المقاومة المسلحة لقوات الاحتلال البريطاني. [٤٢]
واصبح هدلستون في موقف حرج إذ لم تكن قوته كافية لتنفيذ الأوامر التي كلف بها بالإشراف على اجلاء القوات المصرية، فعقد مؤتمرا تداوليا للضباط البريطانيين بالخرطوم تقرر فيه استخدام القوة إذا استدعت الضرورة ذلك، كما تم استدعاء فرقة بريطانية للحضور إلى السودان، وفي ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤ تحرك عبد الفضيل الماظ من الفرقة الحادية عشرة ومعه قوة عسكرية لم يتجاوز عددها المائة جنديا متجهين من الخرطوم إلى الخرطوم بحري، لينضموا للقوات المصرية، فاعترضتهم قوة انجليزية بالقرب من كوبري النيل الأزرق، ودارت معركة عنيفة منذ الساعة الخامسة مساء الخميس ٢٧ نوفمبر واستمرت حتى صباح اليوم التالي، سقط فيها المئات من جنود الانجليز صرعى، وبعد أن احس الجنود السودانيون بنفاذ ذخيرتهم تفرقوا ولجا عبد الفضيل الماظ إلى مبنى المستشفى العسكري متخذا من إحدى غرفه قاعدة يطلق منها قذائفه، فعجزوا عن الوصول إليه إلى أن استعانوا بطابية الخرطوم والتي استخدمت مدفعيتها الثقيلة لهد المستشفى عليه ووجدوه ممسكا بمدفعه بكلتا يديه. [٤٣] ويصف سيد فرح أحد الضباط الذين شاركوا في المعركة وشكلوا قيادتها إلى جانب عبد الفضيل الماظ وحسن فضل المولى، وثابت عبدالرحيم، وسليمان محمد، وعلي البنا أنه بعد تحركهم بشارع النيل، هتفوا بسقوط الانجليز حتى وصلوا إلى المستشفى العسكري، وكان ذلك نحو الساعة الثالثة من ظهر يوم الخميس ٢٧ نوفمبر، فراينا قوة من الجيش الانجليزي تتحرك نحونا قوامها أكثر من ثمانمائة جنديا فنزلنا إلى حافة الطريق واتخذنا من جدول صغير لمياه الأمطار ساترا لنا، واستمرت المعركة حتى نفدت ذخيرتنا في منتصف الليل، وطلب مني عبد الفضيل أن أعبر النهر سابحا لكي اتصل بالقوات المصرية، ففعلت وعند وصولي وجدت الأمر قد صدر لأحمد رفعت بمغادرة البلاد، وأن الانجليز قد هددوا الملك فؤاد فأرسل على الفور مندوبا منه يحمل أمرا للجنود المصريين بمغادرة السودان، فأصبحت في موقف حرج لاستحالة العودة إلى الخرطوم فرافقت الجيش المصري متنكرا لكي لا ينكشف أمري للإنجليز ،وامضيت بعض الوقت في مصر ومنها إلى ليبيا للانضمام إلى ثوارها بقيادة

عمر المختار. [٤٤]وترتب على عدم ايفاء الكتيبة المصرية بعهدها في مساندة الضباط السودانيين في المعركة ،أن تصاعدت مشاعر العداء نحو مصر وتحول قطاع كبير كان ينادي بوحدة وادي النيل إلى الموقف المضاد ،وانتهزت الادارة البريطانية الفرصة في بناء رأي عام سوداني مؤيد لسياساتها. [٤٥]وبعد انجلاء المعركة تم القبض على بقية الضباط وحكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص نفذ الحكم في ثلاثة منهم هم حسن فضل

المولى وثابت عبدالرحيم وسليمان محمد ،أما علي البنا فاستبدل حكمه من الإعدام إلى السجن مدى الحياة لتعاونه مع المخابرات في أحداث ملكال والتي وقعت في سبتمبر ١٩٢٤. [٤٦] وفي فبراير ١٩٢٥ شكلت محكمة لمحاكمة قادة جمعية اللواء الأبيض فحكم على علي عبداللطيف بالسجن سبع سنوات، والنفي إلى واو، وحكم على عبيد حاج الأمين بالسجن والنفي ايضا إلى واو، حيث توفي فيها عام ١٩٣٢ ،وادعت الادارة البريطانية أن علي عبداللطيف اصيب بمرض عقلي نقل على أثره إلى مصر، وهو في طريقه إلى مصر مرحلا في عام ١٩٣٨توقف القطار في محطة شندي، ووقتها كان حسن نجيلة يعمل مدرسا في شندي، فشاهد علي عبداللطيف ووصفه قائلا:أنه رجل أسود اللون، يرتدي جلابية بيضاء نظيفة جدا، حاسي الرأس، مستديرا الوجه، التفت نحونا وسألنا بصوت جهوري هل هذه شندي؟ فاجبنا نعم، فقال:أين فلان؟ وذكر اسما لم يعرفه اي منا، مع إننا نعرف سكان شندي معرفة جيدة، وفي صباح اليوم التالي أخذنا نسأل عن الشخص الذي ذكره علي عبداللطيف فعرفنا أنه كان جنديا يعمل مع علي عبداللطيف عندما كان ضابطا في الجيش في شندي وتوفاه الله منذ سنوات، فعجبنا لهذا الوفاء النادر، مما يبين انه يمتلك ذاكرة متقدة وأن إصابته بمرض عقلي مجرد ادعاء من الادارة البريطانية، وظل علي عبداللطيف في مصر إلى أن ادركته الوفاة في عام ١٩٤٨[٤٧]

خاتمة:

بدأت الحركة الوطنية السودانية تأخذ مسارا جديدا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وذلك بتكوين وتأسيس التنظيمات السياسية السرية، أقواها وأهمها جمعية اللواء الأبيض التي فجرت احداث عام ١٩٢٤، ويحفظ التاريخ لهذه الجمعية أنها عملت على بناء الارادة الشعبية، والعمل على وحدة السودانيين للقضاء على الاستعمار البريطاني، وعملت ما في وسعها لتوسيع قاعدة المقاومة السودانية وتنظيمها في أكبر جبهة وطنية، على الرغم من الصعوبات والعراقيل التيوقفت في طريقها ،ويبقى السند الفعلي لجمعية اللواء الأبيض استيعابها للموظفين والعمال والطلاب والمزارعين والتجار والنساء وضباط الجيش الوطنيين في بوتقة واحدة لمناهضة الاستعمار، لذلك يحق لنا تفسير احداث عام ١٩٢٤ بأنها حركة سودانية عملت لخدمة المصالح السودانية بالتعاون مع الوطنيين في مصر في إطار الكفاح المشترك بين الشعبين لتحرير وادي النيل.

النتائج:

1. اتسم النشاط الوطني المقاوم للاستعمار البريطاني في السودان منذ عام ١٩٢٠ بالطابع السياسي وذلك بتكوين الجمعيات السرية.
2. استطاعت جمعية اللواء الأبيض والتي تأسست في أواخر عام ١٩٢٣ من استيعاب فئات مهنية متعددة من المجتمع السوداني لعضويتها.
3. انحازت جمعية اللواء الأبيض في شعاراتها إلى مصر وهي أحد طرفي الحكم الثنائي مما ساهم في فقدانها للمؤازرة الشعبية القاعدية وكسبها إلى جانبها.
4. يحسب لجمعية اللواء الأبيض أنها بذلت الجهود قدر استطاعتها لتأطير الكفاح المشترك بين شعبي وادي النيل.
5. أدت الأحداث السياسية والعسكرية في عام ١٩٢٤ إلى كشف السياسية الاستعمارية وعنفها المفرط تجاه قوى التحرر الوطني.

التوصيات:

توصي الدراسة بتكثيف الجهود العلمية للباحثين والمؤرخين لسبر اغوار احداث عام ١٩٢٤ سياسيا وتاريخيا وعسكريا واجتماعيا.

الهوامش :

(1) مكي الطيب شبيكة: السودان عبر القرون، دار الجيل بيروت ١٤١١/١٩٩١ ،ص ٥٠١.

(2) عبد العزيز حسين الصاوي: دراسة نظرية وتطبيقية في تاريخ السودان الحديث، الطبعة الأولى دار عزة للنشر والتوزيع الخرطوم ٢٠١٦،ص ٤٨،

(3) مدثر عبد الرحيم: الامبريالية والقومية في السودان(دراسة للتطور الدستوري والسياسي ١٨٩٩-١٩٥٦)،دار النهار بيروت،١٩٧١،ص ٩٣.

(4) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ١٩٠٠-١٩٦٩ ،ترجمة هنري رياض واخرون، الدار السودانية ،للكتب الخرطوم، ص ٩٦.

(5) روبرت كولينز:تاريخ السودان الحديث، ترجمة مصطفى مجدي الجمال، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠١٥ ص ٥٥

(6) أحمد إبراهيم دياب: المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية، ١٩٠٠-١٩٢٤ ،مكتبة المعارف الحديثة الإسكندرية ١٤٢٦/٢٠٠٦، ص ٨٧

(7) محمد سعيد القدال:تاريخ السودان الحديث ١٨٢٠-١٩٥٥،شركة الامل للطباعة والنشر الخرطوم ١٩٩٢، ص ٣٠٧.

(8) علي حامد:صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السودانية، الطبعة الأولى دار جامعة الخرطوم للنشر ٢٠٠٠،ص ١٢.

(9) أحمد إبراهيم دياب:المقاومة الوطنية...مرجع سبق، ذكره، ص ٩٣.

(10) يوشيكو كوريتا:علي عبداللطيف وثورة ١٩٢٤ (بحث في مصادر الثورة السودانية)،ترجمة مجدي النعيم ،الطبعة الثانية مركز الدراسات السودانية القاهرة، ص ٢٧.

(11) الوثائق المصرية عن السودان من ١٣فبراير إلى ١٢فبراير ١٩٥٣:عرض وتقديم عادل أحمد ابراهيم، تحقيق وتحرير فدوى عبدالرحمن علي طه ،الطبعة الثانية مكتبة الشريف الأكاديمية ٢٠٠٧،ص ٤٥.

(12) يوشيكو كوريتا:مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

(13) أحمد إبراهيم دياب: دور الوحدات العسكرية السودانية في ثورة ١٩٢٤، المجلة التاريخية المصرية مج ١٩٧٧/٢٤،ص ١٧١

(14) عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والانساب في السودان، الطبعة الأولى شركة افروقراف للطباعة ج٤ /١٩٩٦،ص١٦١٨.

(15) الحركة الوطنية في السودان ثورة ١٩٢٤:تحرير محاسن عبدالقادر حاج الصافي، معهد الدراسات الأفريقية والاسيوية، سلسلة الدراسات السودانية ١٩٩٢/١٨ ،ص٢٣.

(16) جعفر محمد علي بخيت: الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان ١٩١٩-١٩٣٩،ترجمة هنري رياض، الطبعة الثانية المطبوعات العربية للتاليف والترجمة الخرطوم ١٩٨٧/١٤٠٧،ص ٥٢،

(17) محمد عمر بشير: مرجع سبق ذكره، ص ٩٩،

(18) محجوب عمر باشري: معالم الحركة الوطنية في السودان، الطبعة الأولى المكتبة الثقافية بيروت ١٤١٦/١٩٩٦،ص١٨١.

(19) محمد عمر بشير:مرجع سبق ذكره ،ص١٠٠.

(20) يوشيكو كوريتا:مرجع سبق ذكره، ص٣٦.

(21) عادل علي وداعه: اتحاد مزارعي الجزيرة والمناقل وأثره في العمل السياسي في السودان، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة الجزيرة كلية التربية قسم الجغرافيا والتاريخ، ص 11.

(22) فاطمة بابكر محمود: المرأة الأفريقية بين الإرث والحداثة، الطبعة الأولى دار كيمبردج للنشر ٢٠٠٢/١٤٢٢ ،ص ٢٥٧.

(23) حاجة كاشف بدري :الحركة النسائية في السودان، الطبعة الأولى دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٨٤، ص ١٦٥.

(24) أحمد إبراهيم دياب:المقاومة الوطنية...مرجع سبق ذكره ،ص ٩٧.

(25) مكي الطيب شبيكة:مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٧.

(26) علي حامد:مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(27) محمد سعيد القدال: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٣.

(28) أحمد محمد يس: مذكرات أحمد محمد يس، مركز محمد عمر بشير ام درمان السودان، ص ٢٥.

(29) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(30) جعفر محمد علي بخيت: مرجع سبق ذكره، ص ٦٣.

(31) أحمد محمد خير: كفاح جيل، الطبعة الثانية الخرطوم ١٩٧٠، ص ٣٠.

(32) يوشيكو كوريتا: مرجع سبق ذكره ،ص ٣٣.

(33) المرجع نفسه: ص ١٧٥.

(34) أحمد محمد خير: مصدر سبق ذكره ،ص ٤١.

(35) أحمد محمد يس: مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

(36) الوثائق المصرية عن السودان: مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

(37) أحمد إبراهيم دياب: دور الوحدات العسكرية...مرجع سبق ذكره ،ص ١٨٢.

(38) أحمد حمروش: مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال، ص ٢٠.

(39) الوثائق المصرية عن السودان: مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.

(40) أحمد حمروش: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

(41) محمود عابدين صالح:العلاقات السودانية المصرية وآفاق تطورها ،مكتبة مدبولي ٢٠٠٤ص ١١١.

(42) حسن نجيلة:،ملامح من المجتمع السوداني، الجزء الثاني (بدون تاريخ) ،ص ٢٠.

(43) المصدر نفسه:،ص ٢٦.

(44) محمود عابدين صالح:مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

(45) محمد عمر بشير:،مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

(46) حسن نجيلة:مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.